obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

توطئة

أظن أنني لست بحاجة لسرد كثيرٍ من الأدلة أو الشواهد؛ لتأكيد أن الأزمة المعاصرة- التي تُلقي بظلالها القاتمة علىٰ حاضرنا، والتي ذهبت بنا بعيدًا عن إدراك خرائط الواقع، ومعادلاته المتشابكة- هي أزمةُ وعي بالدرجةِ الأولىٰ.. وأن ما يلوح في الأفق من أزمات أخرىٰ مجردُ انعكاساتٍ بالضرورة لتلك الأزمة.

والإنسان الذي حُمِّل أمانة عمارة الكون، وطُلب منه إقامة راية العدل والحرية في الأرض، حتىٰ إن ذلك يُعد عبادةً يتقرَّب بها المرءُ إلىٰ الله، كالصلاة والصيام.. هذا الإنسان قد مَنَّ الله عليه بعقل ناضج، وفكر ثاقب، يستطيع أن يميز بهما- لدرجةٍ كبيرة- الخيرَ من الشر، وأن يدرك الصواب من الخطأ، وأن يعرف الفضيلة من الرذيلة.

كما يستطيع الإنسان بهذا العقل وذلك الفكر أن يتفاعل مع كتاب الله المسطور (القرآن الكريم)، وكتاب الله المنظور (الكون الفسيح)؛ من غير حرج ولا تناقض، بل في انسجام وتكامل وتناغم.

ومن ثم، لم يكن غيرُ العاقل مكلَّفًا، ولا مسئولًا عن أيّ من تصرفاته، فالعقل شرط التكليف، وتوظيفه وتفعيله شرط التمكين.

وأعتقد أننا لن نبتعد عن الحقيقة إذا قلنا: إن الإنسان يستمد مكانته- في درجات السُّلَّم الحضاري- من قدرته علىٰ الوعي بما يحيط به، ومن فَهْمه العميق لِمَا هو مقبل عليه، ومن استجابته اللائقة للتحديات التي تفرض نفسها عليه باستمرار.

وإن نظرة متأنية لمجتمعاتنا لَتكشف لنا عن حالةٍ من التردي في فهم حقائق الرسالة المنوطة بها، كما تكشف أيضًا عن حالة من العجز عن الاشتباك مع أسئلة التغيير

والحضارة، علىٰ النحو المطلوب.

لذا، فإن من الأهمية بمكان أن يأخذ موضوع «**الوعي**» الآن المساحة الكبرىٰ من العرض والتفصيل، ومن الحوار والنقاش؛ ذلك لأن الأمة المنوط بها مسئولية «**الشهود الحضاري**» هي في أمسِّ الحاجة لأن تعي منهجية هذا «**الوعي**»، ورساليته، وركائزه، ومفاهيمه.

وفي هذا الكتاب، نحاول- مستلهمين العون والتوفيق من الله سبحانه- أن نلقي إضاءاتٍ علىٰ بعضٍ من هذه القضايا، مستنيرين بالقرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وبما سجله لنا تاريخنا المضيء من صفحات خالدة.

وقد جاءت هذه «**الإضاءات**» في أربعة فصول:

الأول: في المصطلحات والتأسيس الفكري.

الثاني: في أسئلة التغيير والحضارة.

الثالث: في علاقتنا بالغرب.

الرابع: في الأمل والمستقبل.

واللهَ سبحانه أسأل أن يجعل هذه الكلمات نافعةً لي ولمن قرأها، وأن تكون إسهامًا مضيئًا في رحلة «**الوعي**»، نحو استئناف دور أمة الإسلام في «**الشهود الحضاري**»، وفي حَمْلِ مشعل الهداية للبشرية جمعاء.

ولا يفوتني أن أشكر «**دار البشير**» أن أتاحت لهذه «**الإضاءات**» أن ترىٰ النور.. راجيًا لها أن تكون دومًا منبرًا للكلمة الواعية، وللرسالة الصادقة..

السنوسي محمد السنوسي

غرة شعبان 1435هـ

31 مايو 2014م

obeikandi.com